وقرأ الجمهور (هاد) بدون ياء في آخره في حالتي الوصل والوقف . أما في الوصل فلالتقاء الساكنين سكون الياء وسكون التنوين الذي يجب النطق به في حالة الوصل وأما في حالة الوقف فتبعا لحالة الوصل وهو لغة فصيحة وفيه متابعة رسم المصحف .

وقرأه ابن كثير في الوصل مثل الجمهور . وقراه بإثبات الياء في الوقف لزوال موجب حذف الياء وهو لغة صحيحة .

(ا يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار [8] عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال [9]) انتقال إلى الاستدلال على تفرد ا تعالى بالإلهية فهو متصل بجملة (ا الذي رفع السماوات) الخ .

وهذه الجملة استئناف ابتدائي . فلما قامت البراهين العديدة بالآيات السابقة على وحدانية ا تعالى بالخلق والتدبير وعلى عظيم قدرته التي أودع بها في المخلوقات دقائق الخلقة انتقل الكلام إلى إثبات العلم له تعالى علما عاما بدقائق الأشياء وعظائمها ولذلك جاء افتتاحه على الأسلوب الذي افتتح به الغرض السابق بأن ابتدئ باسم الجلالة كما ابتدئ به هنالك في قوله (ا الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها) .

وجعلت هذه الجملة في هذا الموقع لأن لها مناسبة بقولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) فإن ما ذكر فيها من علم ا وعظيم صنعه صالح لأن يكون دليلا على أنه لا يعجزه الإتيان بما اقترحوا من ألايات ؛ ولكن بعثة الرسول ليس المقصد منها المنازعات بل هي دعوة للنظر في الأدلة .

وإذ قد كان خلق ا العوالم وغيرها معلوما لدى المشركين ولكن الإقبال على عبادة الأصنام يذهلهم عن تذكره كانوا غير محتاجين لأكثر من التذكير بذلك وبالتنبيه إلى ما قد يخفى من دقائق التكوين كقوله آنفا (بغير عمد) وقوله (وفي الأرض قطع متجاوزات) الخ ؛ صيغ الإخبار عن الخلق في آية (ا الذي رفع السماوات) الخ بطريقة الموصول للعلم بثبوت مضمون الصلة للمخبر عنه .

وجيء في تلك الصلة بفعل المضي فقال (ا الذي رفع السماوات) كما أشرنا إليه آنفا . فأما هنا فصيغ الخبر بصيغة المضارع المفيد للتجدد والتكرير لإفادة أن ذلك العلم متكرر متجدد التعلق بمقتضى أحوال المعلومات المتنوعة والمتكاثرة على نحو ما قرر في قوله (يدبر الأمر يفصل الآيات) .

وذكر من معلومات ا ما لا نزاع في أنه لا يعلمه أحد من الخلق يومئذ ولا تستشار فيه

آلهتهم على وجه المثال بإثبات الجزئي لإثبات الكلي فما تحمل كل أنثى هي أجنة الإنسان والحيوان . ولذلك جيء بفعل الحمل دون الحبل لاختصاص الحبل بحمل المرأة .

و (ما) موصولة وعمومها يقتضي علم ا بحال الحمل الموجود من ذكورة وأنوثة وتمام ونقص وحسن وقبح وطول وقصر ولون .

وتغيض : تنقص . والظاهر أنه كناية عن العلوق لأن غيض الرحم انحباس دم الحيض عنها وازديادها : فيضان الحيض منها . ويجوز أن يكون الغيض مستعارا لعدم التعدد .

والازدياد : التعدد أي ما يكون في الأرحام من جنين واحد أو عدة أجنة وذلك في الإنسان والحيوان .

وجملة (وكل شيء عنده بمقدار) معطوفة على جملة (يعلم ما تحمل كل أنثى) . فالمراد بالشيء الشيء من المعلومات و (عنده) يجوز أن يكون خبرا عن (كل شيء) و (بمقدار) في موضع الحال من (كل شيء) . ويجوز أن يكون (عنده) في موضع الحال من (مقدار) ويكون (بمقدار) خبرا (عن كل شيء) .

والمقدار : مصدر ميمي بقرينة الباء أي بتقدير ومعناه : التحديد والضبط . والمعنى أنه يعلم كل شيء علما مفصلا لا شيوع فيه ولا إبهام . وفي هذا رد على الفلاسفة غير المسلمين القائلين أن واجب الوجود يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات فرارا من تعلق العلم بالحوادث . وقد أبطل مذهبهم علماء الكلام بما ليس فوقه مرام . وهذه قضية كلية أثبتت عموم علمه تعالى بعد أن وقع إثبات العموم بطريقة التمثيل بعلمه بالجزئيات الخفية في قوله (ا يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد) .

وجملة (عالم الغيب والشهادة) تذييل وفذلكة لتعميم العلم بالخفيات والظواهر وهما قسما الموجودات . وقد تقدم ذكر (الغيب) في صدر سورة البقرة .

A E